كلمة سعادة البروفيسور

محمد رشاد الحمزاوي

الفائز بجائزة الملك فيصل العالمية

للغة العربية والأدب (بالاشتراك) لعام 1428هـ/2008م

الأحد 1429/3/1هـ الموافق 2008/3/9م

بسم الله الرحمن الرحيم

خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز
صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز
ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء
وزير الدفاع والطيران والمفتش العام
أصحاب السمو الأمراء
أصحاب الفضيلة والمعالي والسعادة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

يسعدني ويشرفني أن أُحيّي ملأَكم الكريم في رحاب مؤسسة الملك فيصل الخيرية، في هذه الأرض المقدسة المعطاء. ولقد عاهدتنا مؤسستنا على منح جائزتها العلمية للعلماء من كل أنحاء الدنيا، تكريماً لهم على ما قدموا من أعمال تستحق التقدير في كل العلوم والفنون، تراثية كانت أو حديثة رائدة تخدم الإنسان والإنسانية في كل مكان وزمان، بما تشهد به من مشاريع وإنجازات، وما وراءها من وعود علمية وثقافية وحضارية. وأنا سعيد بأن حظيتُ مُناصفةً بالجائزة المخصصة سنة 1428هـ/2008م لقضايا المصطلحية العربية، مع شكري الجزيل إلى الهيئات العلمية التي رشّحت أعمالي إلى الجائزة، وكذلك إلى الهيئات المتخصصة التي درستها وقيّمتها، ومنحتني شرف الفوز بهذه المكرمة.

ولا شكّ في أن قضايا المصطلحية العربية المعروضة علينا هذه السنة، سواء بأقطارنا العربية الإسلامية، وفي مقدمتها أرض الحرمين الشريفين، أو خارجها، تعتبر من أمهات العلوم. فلقد نزّلها العرب المسلمون في عهودهم الزاهرة منزلة العناية في جميع العلوم والفنون، خدمة لكل الأمم والشعوب، مما يشهد به تراثنا الزاخر بالمصطلحات المتنوعة، ومنها مجازات القرآن

الكريم ومصطلحات الحديث الشريف والنحو والمعجمية والفلك والرياضيات والفلسفة والمنطق والهندسة... الخ التي استفاد منها القريب والبعيد، في الماضي، وفي الحاضر.

ولقد أخذتْ مؤسستنا العتيدة على نفسها أن تتعهد دورياً القضية اللغوية عموماً، وبالأحرى المصطلحية في عصورنا الحديثة، باعتبارها مفتاحاً، يساعدنا على أن ندرك ماهيات العلوم والفنون المتحركة، ومكانتَنا منها كمّاً وكيفاً، في الحاضر والمستقبل، طَمَعًا في تقييم انجازاتنا فيها، واستشرافاً لما نحتاج إليه منها، من وعود وعطاء. والملاحظ أن كل الشعوب العربية المعاصرة، وفي مقدمتها المملكة العربية السعودية، قد سعت، إنْ في المستوى الوطني أو العربي الجماعي، ومن خلال مؤسسات متنوعة، وفي مقدمتها مجامع اللغة العربية المتعددة، إلى تنزيل قضايا المصطلحية عِلماً أساسيًا مثله مثل العلوم الأساسية الأخرى.

وفي هذا النطاق، واعتماداً على رصيدنا اللغوي العربي التراثي، وعلى ما جادت به اللسانيات الحديثة من مقاربات ونظريات، بادرت بإدراج علم المصطلحية في برامجنا الجامعية. فعنيتُ مثلاً بالمصطلح القرآني وبالمصطلح المعجمي التراثي، وأنتجت على سبيل المثال معجم اللسانيات العربية الحديثة، كذلك معجم المفاهيم المصطلحية المعجمية المعاصرة، ومعجم المفاهيم الحضارية من خلال الصحافة التونسية، ومعجم مصطلحات الفضاء الدولي (بالاشتراك)... بأربع لغات (عربية، انكليزية، فرنسية، إسبانية).

وخصصت لأعمال المؤسسات المعنية بالمصطلحية العربية الحديثة، دراسات ومؤلفات متعلقة بالبعض منها، وبالأحرى بأعمال مجمعي القاهرة ودمشق، فضلاً عن اعتنائي بأعمال مكتب تنسيق التعريب بالرباط المعنية أساسا بقضية التعريب وبتوحيد مصطلحاتنا، لا سيما في الميدان التربوي والعلمي. ولا يفوتني في هذا الصدد أن أذكر أني وضعت "منهجية التقييس" العربية اللسانية الحديثة لتجاوز مشاكل "الترادف والاشتراك والتناقض والتداخل" وهي أعراض تطرأ على مصطلحاتنا بنسب معينة (مصطلح تلفون ترجم بـ 12 مصطلحاً !). وعززت ما سبق بإنشاء "جمعية المعجمية العربية بتونس" سنة 1982 وأردفتها بـ "مجلة المعجمية" على أساس أن المعجم منطلق المصطلحية ومآلها.

وختاما أعتبر أن المصطلحية أمّة برأسها، تستوجب جهاد العمر، وتتطلب الدعم والمساندة العلمية والمادية لشدّ أزر مشاريع منها رائدة، جاهزة، وواعدة علمياً وحضارياً.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته